تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي

وأثر احتفاء سلاطين المغرب بالذّكرى في ظهور القصائد الْمَوْلِدِيَّات

د. موسى مريان
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

ملخّص:
يتناول المقال تاريخ الاحتفال بذكرى المولد النّبوي، تلك المناسبة الكريمة التي يحتفي بها العالم العربي والإسلامي، رسميّاً وشعبيّاً، ليلة الثّاني عشر من ربيع الأوّل من كلّ عام.
وليس من غايتنا، هنا، عَرْض رأي مَن استحسن الاحتفال بالذّكرى من العلماء ومَن أنكره منهم، وحجج كلّ فريق، وإنّما مرادنا هو معرفة بداية الاحتفال بالمولد النّبوي، وعوامل شيوعه في المشرق والمغرب والأندلس؛ وذلك بالإجابة عن بعض الأسئلة المتعلّقة بالمناسبة الشّريفة مثل: من سنّ بدعة الاحتفال بالمولد النّبوي؟. ومتى؟. وما السّبب الذي دعاه إلى ذلك؟. ولماذا تأخّر الاحتفال بهذه الذّكرى؟. ومن هم الحكّام والعلماء والفقهاء الذين كان لهم الفضل في نشر هذه المكرمة؟. وما أثر احتفاء سلاطين المغرب والأندلس بالذّكرى العطرة في تطوّر قصيدة المدح، وظهور القصائد الْمَوْلِدِيَّة (الْمَوْلِدِيَّات)؟.
وقد تعقّبنا آراء الباحثين في الموضوع بالفحص والنّظر، واجتهدنا في إثراء بعضها، وردّ بعضها الآخر.
الكلمات المفتاحيّة:
ذكرى المولد النّبوي، المعزّ لدين الله الفاطميّ، مُظفّر الدين كُوكْبُورِي، أبو العبّاس أحمد العَزَفِيّ، أبو الحسن المرينيّ، أبو حمّو موسى الثّاني الزّياني، القصائد الْمَوْلِدِيَّة (الْمَوْلِدِيَّات).

Abstract

The article is about the celebration of the Prophet Muhammad birthday , also known as Al-Mawlid Annabawi , which is commemorated annually in the 12th of Rabi Al-Awwal by all *Muslims* and Arabs around the world.

It does not discuss historians and scholar's opinions and judgements (their *objection or endorsing*) about the celebration neither their arguments *but it* attempt to treat the history and the origin of this celebration, its evolution in the Middle-East , Maghreb and Andalusia countries as well as the first person who invented that practice considered as innovation , the reasons for celebrating the occasion many centuries later, the orders and the scholars which contributed to the diffusion and the widespread of that celebration, the impact of Maghrebian and Andalusian Sultans commemorating festivities on the Mawludiya-s poem's appearance.

Furthermore, the article views other researcher's opinions on the Mawlid.

Keywords : Prophet Muhammad birthday celebration , Al-Mawlid Annabawi , Al-Muizz li-Dîn Allah Al-Fatimi, Muzaffar ad-Din Gökböri, Abu Al-Abbas Ahmed Al-Azafi, Abu-Al-Hassan Al-Marini, Abou Hammou Moussa II Al-Ziani, Mawludiya-s.

عندما نبحث عن بداية احتفال المجتمعات العربيّة والإسلاميّة بذكرى مولد سيّدنا محمّد، ﷺ، نجد العلماء متّفقين على أنّ الاحتفال بالمولد النّبوي لم يظهر على عهد رسول الله والخلفاء الرّاشدين، وأمّا ما وراء ذلك ففي آرائهم اختلاف.

فممّن تناول المولد النّبوي من الجانب التّاريخي نجد الأستاذ المصري **حسن السّندوبي**، الذي استوفى الموضوع- على حدّ قوله- «استيفاءً ليس وراءه مطمعٌ لمستزيد»[1] يذكر أنّ الاحتفال بالمولد النّبوي لم يظهر كذلك في العصر الأموي والعباسي؛ لأنّ الخلفاء الرّاشدين والأمويّين والعبّاسيّين واجهتهم تحديّات وأولويات شغلتهم عن التفكير في سنّ الاحتفال بذكرى المولد النّبوي، كانشغالهم بإخماد الفتن الدّاخليّة، ومحاربة المناوئين لحكمهم، والفتوحات، والتّمكين للإسلام، وغير ذلك. وممّا يؤخذ عليه عدم ذكره المصادر التي استقى منها معلوماته.

ونجد من العلماء كذلك الأستاذ المغربي **عبّاس الجراري**، ولكنّه خالف السّندوبي، وأكّد على أنّ العبّاسيّين احتفلوا بالمولد النّبوي: «طوال مختلف عهودهم، وأنّ العلويّين والشّيعة عامّة قد احتفلوا به حتّى قبل قيام الدّولة العبّاسيّة»[2]. ولم يذكر الجراري أيضاً المصدر الذي استقى منه ذلك، على الرّغم ممّا في رأيه من جدّة ومخالفة لما هو معروفٌ وشائع.

إنّ المعروف تاريخيّاً هو أنّ الاحتفال بالمولد النّبوي ابتدعه الفاطميّون، في النّصف الثّاني من المائة الرّابعة للهجرة، أي بعد انقضاء ما يربو على ثلاثة قرون على وفاة رسول الله. ولا يرجع تأخّر ظهور الاحتفال بمولد الرّسول الكريم - في نظري - إلى العوامل التي ذكرها الأستاذ السّندوبي؛ لأنّ الاحتفال بمناسبة سنويّة لا يشغل أي حاكم عمّا هو فيه. وما يُنفق في تلك المناسبة الكريمة، في أبواب الخير، لا يُفني أموالَ بيت المال. ثمّ كيف اختلف الأمر عند الخلفاء الأمويّين والعبّاسيّين في عيد الفِطْر وعيد الأضحى، والمناسبات الاجتماعيّة الأخرى كالزّواج وغيره؟.

إنّ تأخّر الاحتفال بذكرى المولد النّبوي إلى القرن الرّابع الهجري يرجع - في رأيي- إلى سببين: أوّلهما **دينيّ**، وثانيهما **ثقافيّ- حضاريّ** في المقام الثّاني؛ فالرّسول الكريم بعثه الله إلى النّاس كافة مبشّراً ونذيراً، داعياً إيّاهم إلى الإيمان بالله وحده، والإخلاص في عبادته، والالتزام بالتّقوى والصّلاح في حياتهم. وعلى الرّغم من أنّ الرّسول جعل حبّه من كمال الإيمان، إلاّ أنّه نهى أصحابه عن إطرائه، بقوله[3]: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مريمَ، فإنّما أنا عَبْدُهُ، فقولوا عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ». وأوصاهم بالتّمسّك بكتاب الله وسنّته.

ولم يجرؤ أحدٌ من صحابته على سنّ الاحتفال بمولده، بعد وفاته على الرّغم ممّا كانوا يكنّون له من حُبٍّ وإكبار وتوقير؛ وذلك تهيّباً من الابتداع في الدِّين، وخوفاً ممّا قد ينجم عن ذلك من غلوّ المسلمين في نبيّهم، وممّا قد يلحق المبتدِع من وزرٍ لذلك؛ لاقتناعهم بأنّ الرّسول الكريم لم ينتقل إلى الرّفيق الأعلى إلاّ بعد أن أكمل لهم دينهم، ورضي لهم الإسلام دينا، وكلّ عمل تعبّدي لم يرد في القرآن الكريم، ولم يثبت عن النّبي وصحابته فهو بدعة، وكلّ بدعة ضلالة. وربّما لم يَجْرِ أمرُ الاحتفال بالمولد النّبوي ببالهم ألبتّة؛ لأنّ الاحتفال بذكرى ميلاد الرّجال العظماء أو وفاتهم لم يكن أمراً معروفاً لدى العرب من قبل؛ لأسباب ثقافيّة وحضاريّة معروفة (شيوع الأمّيّة العلميّة، وعدم الاستقرار، ...).

لقد ظهر الاحتفال بذكرى المولد النّبوي الشّريف في ثلاثة أقطار مختلفة من البلاد العربيّة الإسلاميّة، هي: مصر، والعراق، والمغرب الأقصى. وكان ظهوره فيها في تواريخ متباعدة. ويرجع الفضل في ذلك إلى ثلاثة رجال، هم: الخليفة المعزّ لدين الله الفاطميّ[4] في القاهرة (مصر)، والملك المعظّم مظفّر الدّين كُوكْبُورِي[5] (Muzaffar ad-Din Gökböri) في إربل (Erbil) (العراق)، والفقيه القاضي أبو العبّاس أحمد العَزَفيّ[6] في سبتة (المغرب الأقصى).

1- ابتداع الفاطميّين الاحتفال بالمولد النّبوي:

ذكر الأستاذ حسن السّندوبي أنّ الفاطميّين «هم أوّل من ابتدع الاحتفال بذكرى المولد النّبوي الشّريف، وجعلوه من الأعياد العامّة في كلّ أمّة من الأمم الإسلاميّة...»[7]. وأنّ الخليفة المعزّ لدين الله هو أوّل من سَنَّهُ منهم. وكان ذلك في القاهرة إثر انتقال الدّولة الفاطميّة من المغرب الأدنى إلى مصر، في سنة 362 هـ/973 م.

وكان للفاطميّين أيّامٌ أخرى اتّخذوها أعياداً ومواسم، ذكرها **تقيّ الدّين المقريزي** (ت845هـ)، وهي:

موسم رأس السّنة، وموسم أوّل العام، ويوم عاشوراء[8]، ومولد النّبيّ، صلّى اللّه عليه وسلّم، ومولد عليّ ابن أبي طالب، رضي الله عنه، ومولد الحسن، ومولد الحسين، عليهما السّلام، ومولد فاطمة الزّهراء، عليها السّلام، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أوّل رجب، وليلة نصفه، وليلة أوّل شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرّة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النّحر،وعيد الغَدِير[9]، وكسوة الشّتاء، وكسوة الصّيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النّوروز[10]، ويوم الغِطَاس[11]، ويوم الميلاد، وخميس العدس[12]، وأيّام الرّكوبات[13] [14].

وعلّل الأستاذ السّندوبي مبادرة الخليفة المعزّ لدين الله الفاطمي برغبته في كسب رضى المصريّين، واستدرار ولائهم لدولته، وذلك بالنّفوذ إلى قلوبهم باستغلال عاطفتهم الدّينيّة[15]. ولم يتعرّض السّندوبي إلى كيفيّة انبثاق فكرة الاحتفال بالمولد النّبوي أو خطورها إلى ذهن المعزّ لدين الله، وهو الرّائد في هذا المجال. فهل ابتدع المعزّ الأمر من عدم (فراغ)؟. أم أنّه استوحاه من عَجَم صِقِلية النّصارى؟.

والرّأي عندي هو أنّه كان للشّيعة وجزيرة صقلّيّة، والمدن المغربيّة السّاحليّة المقابلة لها كالمهديّة وغيرها دور حاسم في استحداث بدعة الاحتفال بذكرى ميلاد الرّجال (The birthday/L'Anniversaire)، وتاريخ الحوادث لدى الفاطميّين، ومنها الاحتفال بذكرى مولد الخليفة الحاضر والمولد النّبوي. ولا يخفى على أحد من المهتمّين بتاريخ المغرب العربي العلاقات المختلفة التي كانت قائمة بين المغرب الأدنى وصقلّيّة في الحقب التّاريخيّة المختلفة[16]، خاصّة ونحن نعلم أنّ المعزّ لدين الله الفاطميّ ولد في المهديّة، وأنّ جزيرة صقليّة دانت بالتّبعيّة السياسيّة للدولة الفاطميّة.

إنّ ابتداع المعزّ لدين الله عادة الاحتفال بالمولد النّبوي كان إمّا بتأثير رعيّته الشّيعة أو تقليداً لاحتفال الصّقلّيّين الأعاجم بأعيادهم النّصرانيّة، وبالأخصّ عيد ميلاد المسيح، عليه السّلام.

2- الاحتفال بالمولد النّبوي في أفغانستان والعراق:

احتفل بالمولد النّبوي الشّريف، بعد الخلفاء الفاطميّين بمصر، الملكُ محمودُ الغَزْنَوِيّ[17]، في مستهلّ القرن الخامس الهجري، حيث شرّع الاحتفال بالمولد النّبوي، وحضّ أهل السّنّة على الاحتفاء به؛ لمنافسة أعدائه بني بويه[18] الشِّيعة، ومقاومة أتباعهم «في تهالهم وتهاويلهم في ذكرى ميلاد الحسن السِّبْط عليه الرّضوان...»[19].

واحتفل بالمولد النّبوي بالموصل الشّيخ الصّوفي معين الدّولة عمر بن محمّد المَلاّ في آخر القرن السّادس الهجري أو بداية السّابع. ويذهب الأستاذ **محمّد حاج صدوق**، نقلاً عن كتاب "الباعث على إنكار البدع والحوادث" لأبي شامة المُقَدِّسي (ت 1266م)، إلى الظّنّ أن يكون الشّيخ معين الدّولة عمر هو أوّل من ابتدع الاحتفال بذكرى المولد النّبوي في العراق، وأنّ طريقة احتفال الملك المعظّم مظفّر الدّين كُوكْبُوري (Muzaffar ad-Din Gökböri) بالمناسبة تدعو إلى الظّنّ كذلك أنّه أخذه عن الشّيخ معين الدّولة عمر، وقلّده فيه[20].

يعدّ الملك المعظّم مُظَفَّرُ الدِّين كُوكْبُوري، صاحب إربل [Erbil]، بحقٍّ، أبرز من كان يحتفل بذكرى المولد النّبوي الشّريف على المستوى الرّسمي في المشرق، إلى حدّ أنّ بعض العلماء عدّه أوّل من ابتدع ذلك[21].

لقد كان احتفال ملك إربل بالمولد النّبوي يشبه - تقريباً - المهرجانات الثّقافيّة التي تنظّم في عصرنا. كان يستعدّ للمناسبة الكريمة في شهر محرّم، فيأمر بنصب عشرين قُبّة من الخشب أو أكثر، كلّ قبّة من أربعة أو خمسة طوابق. وفي أوّل صَفَر تُزَيّن تلك القباب، ويجلس في كلّ طابق من طوابقها جوق من المغاني، وجوق من أرباب الخيال، ومن أصحاب الملاهي. «وتبطل معايش النّاس في تلك المدّة، وما يبقى لهم شغل إلاّ التّفرّج والدّوران عليهم»[22]. ويمرّ الملك بالقباب يوميّاً بعد صلاة العصر، « ويسمع غناءهم، ويتفرّج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب، ويبيت في الخَانِقَاه[23] ويعمل السّماع»[24]. وقبل المولد النّبوي بيومين يُخْرِجُ عدداً كثيراً من الإبل والبقر والغنم، تُساق إلى ميدان المدينة مزفوفةً بدقّات الطّبول وأنغام الآلات الموسيقيّة، حيث يتمّ نحرها.

ويَخرج الملك ليلة المولد النّبوي من القلعة، بعد صلاة المغرب، متّجهاً إلى الخَانِقَاه، يتقدّمه عدد كثير من الرّجال يحملون الشّموع، منها شمعتان أو أربع من الشّموع الموكبيّة الضّخمة، التي تُحمل كلّ واحدة منها على بَغْل، ومن ورائها رَجُلٌ يسندها، إلى أن يبلغ الخَانِقَاه. وقد يكون للنُّور المنبعث من الشّموع دلالة رمزيّة، أو علاقة ما بميلاد سيّدنا محمّد (السّراج المنير) وبعثته، والإسلام الذي هو نُور هداية للإنسانيّة كافّة.

وفي صباح المولد يأمر الملكُ الصّوفيّة بإحضار الخِلَع من القلعة إلى الخَانِقَاه، فيحضرونها متتابعين الواحد وراء الآخر. ويُنْصَبُ للوعّاظ كرسيٌّ يتجمهر النّاس قبالته منصتين، ويقام للملك بُرْجٌ عالٍ من الخشب يسمح له بالإشراف على ذلك الكرسي، وعلى الاستعراض العسكري الّذي ينظّمه جنده. وأثناء ذلك تُوزّع الخلع على الفقهاء، والوعّاظ، والقرّاء، وغيرهم. ثمّ يُقدّم الأكل في ساحة المدينة والخَانِقَاه للنّاس. ويقضي الملك الليلة في الخانقاه، ويعمل السّماعات إلى الصّباح.

وكان ينظّم الاحتفال سنة يوم الثّاني عشر من ربيع الأوّل وسنة يوم الثّامن منه؛ للاختلاف الذي فيه[25]. ولأجله ألّف **ابنُ دِحْية الكلبي البلنسيّ** الأندلسيّ (ت 633 هـ) كتاب "**التّنوير في مولد السِّراج المُنير**"[26]، وقرأه عليه بنفسه، فكافأه بألف دينارٍ.

لقد كانت مناسبة الاحتفال بالمولد النّبوي بإربل موعداً سنويّاً جليل المنافع. تمتلئ فيه المدينة بالزّوّار القادمين من أقاليم مختلفة. فيلتقي أرباب كلّ صناعة. وتكثر أعمال البرّ، وتُلقى الخطب الوعظيّة، وتُسرد سيرة رسول الله،ﷺ، ويختم باستعراض عسكري، وتكريم أصناف كثيرة من النّاس. فالموعد كان مناسبة للسّياحة، والتّعارف، والتّرويح عن النّفس، وللتّذكّر والاعتبار.

ولا يقتصر فضل الملك المعظَّم مظفّر الدّين كُوكْبُوري- في نظري - على عنايته الفائقة بذكرى ميلاد سيّد الخلق محمّد، ﷺ، فقط، وإنّما يظهر فضله - بالإضافة إلى ذلك - في دوره الكبير في انتشار ظاهرة الاحتفال بالمولد النّبوي الشريف في البلاد العربيّة والإسلاميّة كلّها. وذلك بتأثير ثلاثة عوامل: احتفاله بالمناسبة الكريمة مدّة طويلة دون انقطاع[27]، والأصداء التي كانت تحدثها تلك الاحتفالات، وتأثير مصنّف ابن دحية الكلبي "كتاب

التّنوير في مولد السِّراج المنير". فلا شكّ أنّ الفقهاء والصّوفيّة والوعّاظ والقرّاء والشّعراء وغيرهم من العوامّ الذين كانوا يقدمون إربل من بغداد والموصل والجزيرة وسِنْجَار ونِصِّيبِين وبلاد العجم وغيرها من الأمصار لحضور احتفالاته بالمناسبة الكريمة كانوا يتحدّثون،بعد عودتهم إلى أوطانهم، بما رأوا وسمعوا ويذيعونه. ومن ثمّة تنبيه النّاس، على اختلاف طبقاتهم، على ذكرى المولد النّبوي الكريم.

ولا أستبعد كذلك أن تكون بعض النّسخ من كتاب "التّنوير" لابن دحية الكلبي قد حُملت وأُدخلت أقاليم بعيدة كالمغرب والأندلس، واستغلّها الأئمّة والفقهاء والصّوفيّة في إحياء ليلة المولد النّبوي، وأنّها نبّهتهم كذلك على ذلك اللّون الجديد من التّأليف، فنسجوا على منواله **قصص موالدهم**، ومنهم الفقيه **أبو العبّاس أحمد العَزَفي السّبتي**، مبتدئ تأليف كتاب "**الدُّرّ المنظَّم في المولد المعظَّم**".

3- الاحتفال بالمولد النّبوي في المغرب والأندلس:

يرجع الفضل في ظهور الاحتفال بذكرى المولد النّبوي الشّريف، وانتشارها في المجتمع المغربي والأندلسي، إلى الفقيه أبي العبّاس أحمد العَزَفيّ، مبتدئ تأليف كتاب "الدُّرّ المنظَّم في المولد المُعظَّم"، وإلى ابنه أبي القاسم محمّد، أمير مدينة سبتة (647-677 ه)، ومكمِّل تأليف كتاب"الدُّرّ المنظَّم".

والسّؤال: ما الذي دعا أبا العبّاس العزفي إلى التّفكير في الاحتفال بذكرى مولد سيّدنا محمّد، ﷺ، والتّرويج لمبادرته، والعزم على نشرها، وجعلها عيداً؟.

نعلم من أخبار أبي العبّاس العزفي أنّه كان فقيهاً متشبِّعاً بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة، وبالأخصّ ما اتّصل منها بعلوم الدِّين، كالحديث، والفقه، والتّفسير. وكان على جانب كبير من التّقوى والورع، وذلك ما أهّله لمنصب الإمامة والقضاء في سبتة.

كانت المدن المغربيّة السّاحليّة، الواقعة على الضّفّة الجنوبيّة لمضيق جبل طارق وبالأخصّ سبتة وطنجة، والمدن الأندلسيّة المقابلة لها على الضّفة الأخرى مراكز لقاء اجتماعي، ومبادلات تجاريّة، واحتكاك ثقافي واسع بين المغاربة والأندلسيّين من جهة، وبين المسلمين والنّصارى من جهة أخرى.

وأثار احتفال الجالية النّصرانيّة المقيمة بمدينة سبتة بعيد ميلاد المسيح، عليه السّلام، وعيد رأس السّنة الميلاديّة، وغيرهما من الأعياد، وتقليد أهالي سبتة، والجالية الأندلسيّة المقيمة بها النّصارى في تلك الأعياد، وبالأخصّ عيد ميلاد المسيح، أثار ذلك مشاعر أبي العباس العزفي الدّينيّة واستهجانه، فأخذ يدعو النّاس إلى الإقلاع عن ذلك، ومقاطعته، وتعويضه بالأعياد الإسلاميّة، ومنها ذكرى المولد النّبوي[28].

اتّخذ الفقيه أبو العبّاس العزفي أحياء مدينة سبتة مسرحاً للالتقاء بالأهالي، وإسماعهم صيحته ونداءه[29]. وشرع بالإضافة إلى ذلك في تأليف كتابه "**الدُّرّ المنظَّم في المولد المعظَّم**". وكان هدفه منه هو: ذِكْرُ« بعض ما خصّ اللهُ تعالى به نبيَّه، وفضله على كُلّ مَن تأخّر مِن خَلْقِه وتقدّم، وما امتنّ به عليه وعلى أمّته، في أن جعله أفضل الأنبياء وجعلهم أفضل الأمم، من بين ولد آدم؛ ليتّخذوا **مولدَه الكريم موسماً**، ويتركوا به ما كانوا يقيمونه من أعياد النّصارى وعوائدهم، التي يجب لمغانيها أن تعطّل، ولمبانيها أن تهدّم»[30].

ولا تعني دعوة أبي العبّاس العزفي، فيما أظنّ، أنّه كان السّبّاق إلى ذلك، وأنّ الاحتفال بذكرى المولد النّبوي الشّريف لم يكن معروفاً إطلاقا في المغرب العربي الإسلامي؛ لأنّني لا أستبعد أن تكون بقايا الشّيعة في المغرب الأدنى (تونس والشّرق الجزائري) وصقلّيّة، وأئمّة الأندلس وفقهاؤها وصوفيّوها أسبق منه إلى الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف؛ لأنّ احتفال جيرانهم النّصارى بعيد ميلاد المسيح، عليه السّلام، وغيره من الأعياد، كان كفيلا

بإثارتهم، وتنبيههم إلى ذكرى مولد نبيّهم، أو كردّة فعل على من كان يقلّد النّصارى في الاحتفال بميلاد المسيح من أبناء ملّتهم. ويكمن فضل الفقيه أبي العبّاس العزفي في أنّه كان - بعد تلقّفه الفكرة - أشدّ حماساً، وأمضى عزيمة على الأمر. ويظهر ذلك في وضعه كتاب "الدّرّ المنظّم"، ودعوته سكّان سبتة إلى نبذ تقليد النّصارى، والتّشبّه بهم.

وواصل الأمير أبو القاسم محمّد العزفي جهود أبيه أبي العبّاس أحمد في الدّفاع عن الشّخصيّة الإسلاميّة ومقوّماتها، والتصدّي للبدع والضّلالات، فأكمل تأليف كتاب "الدّرّ المنظّم"، وأهدى نسخة منه إلى الخليفة الموحّدي عمر المرتَضَى (ت 665 ه). وأثمر سعيه باحتفال المرتضى بالمولد النّبوي استجابة إلى ندائه.

وعرف الاحتفال بالمولد النّبوي، على عهد بني مرين انتشاراً واسعاً؛ لأنّه كان - كما قال ابن مرزوق - مَكْرُمَةً «أثار الفقيه العزفي، رحمه الله، صَيْدَها فَصَادُوهُ، ونبّه على الخير، فمَضَوْا عليه واعْتَادُوه»[31]. حيث أمر السّلطان أبو يعقوب يوسف (685-706 ه) باتّخاذه عيداً رسميّاً في مملكته في سنة 689 ه/1292م. ومن السّلاطين المرينيّين الّذين اشتهروا بعنايتهم بالمولد النّبوي أبو الحسن عليّ (731-752ه).

ومن النّصوص التّاريخيّة النّادرة التي تصف عناية السّلطان أبي الحسن عليّ المرينيّ بليلة المولد النّبوي وليلة سابعه، وما كان يجري فيهما وفي صباحيهما، نصّ محمّد بن مرزوق الخطيب التّلمساني (ت 781 ه)، الذي أنقله حرفياً - تقريباً- لأهميّته. يقول ابن مرزوق:

كان، رضي الله عنه، يقيمها سفراً وحضراً، لا يشغله عن إقامتها شاغل (...)[32]. ومن العادة أن يستعدّ لها بأنواع المطاعم والحلاوات، وأنواع الطِّيب والبخور، وإظهار الزّينة، والتّأنّق في إبداء المجالس. فإذا صلّينا المغرب ركع ركعاتٍ، ثمّ قصد مجلسه الحافل، فيستدعي حينئذ النّاس على ترتيبهم، ويأمرهم بأخذ المجالس على طبقاتهم على أحسن وأجمل شارةٍ، فإذا فرغ التّرتيب وأخذ النّاس مجالسهم، دعي بالطّعام فاشتغل به على ترتيب ونظام، وهو مباشر للأقربين منه. (...)، فإذا قُضي شأن الطّعام أُحضر من الفواكه الحاضرة في الوقت ما يوجد في إبّانه، ثمّ يؤتى باليابس بعدها، ثمّ يؤتى بالكَعْك والحلاوات، ثمّ يؤتى بملاح السّكر، وربّما اختلفت العوائد في التّوالي مرّة وفي الفترة أخرى، وذلك من أعجب ما يتحدّث به كثرة وحسناً.

وتارة يقع الإطعام بعد عشاء الآخرة، فإذا استوت المجالس وانقضى اللّغط، ولا تكاد تسمع صوتاً إلاّ همساً، قام قارئ العشر فقرأ، ثمّ يتقدّم زعيم المسمعين بصفه فيقضي بعض نوبته، ويشرع في قصائد المدح والتّهاني فتقرأ على نظام محفوظ، وترتيب محفوظ على قدر المنازل والرّتب والمناصب، فتطير القلوب فرحاً، وتُسرد المعجزات، وتكثر الصّلوات على سيّدنا محمّد، صلّى الله عليه وسلّم، وهي من أعاجيب ما يُرى في بلاد المغرب.(...).

وجميع ما يفضل من بخور وشماع على كثرتها، ووفور عدّتها يقتسمها الفقراء المسافرون على قدر استحقاقهم، ويجمع لهم من ذلك العدد الكثير. وإذا قضيت صلاة الصّبح جلس النّاس للطّعام، فيؤتى بأنواع الطّعام المختصّ بذلك. ثمّ في ليلة السّابع مثل ذلك سواء، فإذا كان صبح يوم السّابع، جلس الكتّاب للعطاء للشّرفاء، والكبار من الفقهاء والأئمّة والخطباء والقضاة الواردين، فيعطى كلّ على قدره كسوة تخصّه، وإحساناً لبعضهم، ولم تزل هذه السّيرة، والحمد لله مستمرّة (...)[33].

ومن السّلاطين المرينيّين الذين اعتنوا بالمولد النّبوي بعد أبي الحسن عليّ: أبو عنان فارس (749- 759 هـ)، وأبو سالم إبراهيم (760-762 هـ)، وأبو فارس عبد العزيز (768-774 هـ).

ومن مظاهر حُبّ أهل المغرب الأقصى لرسول الله، ﷺ، واحتفائهم بمولده الكريم، واعتقادهم في الأولياء أنّ الشّيخ الإمام العالم، الخطيب البليغ، الولي العارف بالله **ابن عبّاد الرُّنْدي**[34] (733-792 هـ)، كانت « له خطبٌ مدوّنة مشهورة بأيدي النّاس، ويقرؤون منها ما يتعلّق بالمولد النّبوي الشّريف بين يدي السّلطان تبرّكاً بها، وكذا يقرؤونها في المجتمعات في المواسم، كأوّل رجب وشعبان ونصفهما، والسّابع والعشرين منهما، كرمضان»[35]. وذكر أحمد المقري أنّه حضر بمراكش، سنة 1010هـ ، قراءة كرّاسة الشّيخ ابن عبّاد الرُّنْدي في المولد النّبوي بين يدي السّلطان السَّعْدي أحمد المنصور بالله[36] (956-1012هـ) .

واحتفل بنو زيّان ملوكُ تلمسان بالمولد النّبوي، ومن أشهرهم في ذلك السّلطان أبو حمّو موسى الثّاني (760-791 هـ) ، ونجلاه أبو تاشفين عبد الرّحمن (791- 795 هـ)، وأبو زيّان محمّد (796- 805 هـ).

ومن النّصوص التّاريخيّة الفريدة كذلك التي تصف إحياء السّلطان الزّياني أبي حمّو موسى الثّاني ليلة المولد النّبوي الكريم، نصّ المؤرِّخ الحافظ التّنسيّ (ت 899 هـ/ 1494 م) الذي أورده حرفيّاً - تقريباً - لقيمة تاريخيّة أيضاً. يقول التّنسي:

وكان يقوم بحقّ ليلة المصطفى، صلّى الله عليه وسلّم، ويحتفل لها بما هو فوق سائر المراسم، يقيم مدعاة يحشر لها الأشراف والسّوقة، فما شئتَ من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، وشمع كالأسطوانات، وأعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان، قد لبسوا أقبية الخزّ الملوّن، وبأيديهم مباخر ومرشّات، ينال منها كلّ بحظّه، وخزانة المنكانة[37] ذات تماثيل لجين محكمة الصّنعة، بأعلاها أيكة تحمل طائراً، فَرْخَاهُ تحت جناحيه، ويخاتله فيهما أرقمُ خارج من كوّة بجذر الأيكة صعداً، وبصدرها أبواب موجفة بعدد ساعات اللّيل الزّمانيّة، يصاقب طرفيها بابان مجفآن، أطول من الأولى وأعرض، وفوق جميعها دُوَيْن رأس الخزانة قمرٌ أكملُ يسير على خطّ استواء سير نظيره في الفلك، ويسامت أوّل كلّ ساعة بابها المرتج، فينقضّ من البابين الكبيرين عُقابان بِفِي كلّ واحد منها صنجة صفراء، يلقيها إلى طست من الصُّفْر مجوّف بوسطه ثقب، يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرنّ، وينهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه، فهنالك يفتح باب السّاعة الذّاهبة، وتبرز منه جارية محتزمة كأظرف ما أنت راءٍ، بيمناها إضبارة فيها اسم ساعتها منظوماً، ويسراها موضوعة على فِيها كالمبايعة بالخلافة. والمُسْمِعُ قائمٌ ينشد أمداح سيّد المُرسَلين، وخاتم النّبيّين سيّدنا ومولانا محمّد، صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ يؤتى آخر اللّيل بموائد كالهالات دَوْرًا، والرّياض نَوْرًا، وقد اشتملت من أنواع محاسن المطاعم على ألوان، تشتهيها الأنفس، وتستحسنها الأعين، وتلذّ بسماع أساميها الآذان، و يَشْرَهُ مُبصرُها للقرب منها والتّناول، وإن كان ليس بِغَرْثَان. والسّلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه، وكلّ ذلك بمرأى منه ومسمع حتّى يصلّي هنالك صلاة الصّبح. على هذا الأسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى، صلّى الله عليه وسلّم، في جميع أيّام دولته، أعلى الله مقامه في عليّين، وشكر له في ذلك صنعه الجميل، آمين.

وما من ليلة مولد تمرُّ في أيّامه، إلاّ ونظم فيها قصيداً في مدح المصطفى، صلّى الله عليه وسلّم، أوّل ما يبتدئ المسمع في ذلك الحفل العظيم بإنشاده، ثمّ يتلوه إنشاد من رفع إلى مقامه العليّ في تلك اللّيلة نظمًا[38].

واحتفل بنو حفص بتونس بالمولد النّبوي رسميّاً، في آخر المائة الثّامنة للهجرة، على عهد السّلطان أبي فارس عبد العزيز (796- 837 ه)، الذي جعل المناسبة الكريمة من أعياد المملكة، تدوم خمسة عشر يوماً،

«تُعقد فيها الاجتماعات بالمساجد لتلاوة صحيح البخاري، والشّمائل المحمّديّة، والمدائح النّبويّة، وبالأخصّ البديعيّات ...»[39].

وعبرت عادة الاحتفال بالمولد النّبوي إلى الأندلس، فاحتفل بها سلاطين بني نصر بغرناطة. ومن أبرزهم أبو الحجّاج يوسف (733- 755 ه)، وابنه محمّد الغني بالله (755- 793 ه).

وأصبحت ذكرى المولد النّبوي الكريم **عيداً ثالثاً** في المغرب العربي الإسلامي، يُستعدّ له، ويُحيى بابتهاج كبير على المستويَيْنِ الرّسمي والشّعبي. قال الشّاعر يوسف البكري المهدوي[40] يمدح شهر ربيع الأوّل، ويفضّله على غيره من الشهور، ولا يستثني منها إلاّ ليلة القدر[41] [الكامل]:

أ عَلِمْتَ أنَّكَ،يا رَبِيــعُ الأوّلُ، تَـاجٌ على هَـامِ الزّمـانِ مُكَلَّـلُ؟.
مُسْتَعْذَبُ الإلْمَامِ، مُرْتَبَـعُ اللِّقَـا كُلُّ الفَضَائلِ، حين تُقْبِلُ، تُقْبِلُ

ومنه:

ما عُدْتَ إلاّ كُنْتَ **عِيـداً ثالثـاً** بل أنْتَ أحْلَى في القُلُوبِ وأجملُ
شَرَفاً بمولـدِ مصطفىً لَمّا بَـدَا أخْفَـى الأهِلَّـةَ نُـورُهُ المُتَهَلِّـــلُ
فَطُلِ الشّهورَ عُلاً وفاخِرْهَا،فإنْ شَمَخَتْ بأطْوَلِها، فأنْتَ الأَطْـوَلُ
واسْتَثْنِ منها ليلـةَ القَــدْرِ التي بثنائِهـا نَـزَلَ الكتــابُ المُنْــزَلُ
وأصِـخْ لقــولِ الله فيهـا إنّهـــا من ألفِ شَهْـرٍ في الإبانـةِ أفْضَـلُ
واسْتَكْمِلِ البُشْرَى بأنّكَ لم تَزَلْ للكَ في القُلوبِ مكانـةٌ لا تُجْهَـلُ
لِـمْ لا وعَشْـرُكَ واثْنَتَــاكَ أرَّخَنَا قَمَراً به شمسُ الضُّحَى لا تُعْدَلُ.

وقال لسان الدّين ابن الخطيب[42] (ت 776 هـ/1374 م) [الطّويل]:

فيا ليلـةً قـد عَظَّـمَ اللهُ قَدْرَهَـــا وأنْجَـزَ للنُّـورِ المبيـنِ بهـا وَعْـدَا
(..... .....)
أعَـدَّكِ ميلاداً لخاتـمِ رُسْلِـــــهِ وأطلعَ في آفاقِكِ الشَّـرَفَ العِـدَّا
فَصُولي على مرِّ الزّمان وفَـاخِـري بهذا النّبيّ الحالَ،والقَبْلَ، والبَعْدَا
حقيـقٌ علينـا أن نحـلَّ لكِ الحُبَى ونقريكِ منّا البِرَّ،والشُّكْرَ،والحَمْدَا
ونجعلُ منك اليومَ **عِيداً ومشهداً** نشيعُ من الذِّكْرِ الحكيمِ به شُهْدَا
ونخلـعُ من أمداحِ أحْمـدَ حُلّـــةً عليكِ، ومن منظـومِ آياته عِقْـدَا.

ونستخلص، ممّا تقدّم، ثلاث فِكْرَات: تتعلّق الأولى بالأقاليم التي انبثقت فيها فكرة الاحتفال بالمولد النّبوي، والحكّام الذين شرّعوا الاحتفال به، وانتمائهم العرقي والمذهبي، وتتعلّق الثّانية بعوامل انتشار هذه العادة

ورسوخها في المجتمع المغربي والأندلسيّ، وتتّصل الثالثة بحضور الشّعر في احتفاء سلاطين المغرب والأندلس بذكرى المولد النّبوي.

إنّ إمعان النّظر في الأقاليم التي بدأ فيها الاهتمام بذكرى المولد النّبوي يبيّن أنّها تقع في جنوبيّ آسيا خاصّة، وأنّها بيئات شيعيّة أو يهيمن عليها الشّيعة. والفاطميّون الذين ابتدعوا الاحتفال بالمولد النّبوي بمصر كانوا شيعة إسماعيليّين متطرّفين، ونسبهم العلويّ مشكوك في صحّته[43].

فبعد أن شرّع الفاطميّون الاحتفال بموالد آل البيت وموالد أئمّتهم، وذكريات الأحداث المهمّة في تاريخهم، رأوا - فيما يبدو - أنّه من غير اللاّئق، ولا من الحكمة إغفال مولد الرّسول الكريم؛ لأنّنا نجدهم بعد ذلك يحتفلون - مثلاً - بعيد الغدير (غدير خمّ) ولا يحتفلون بمناسبات أخرى بارزة في حياة سيّدنا محمّد، ﷺ، وفي تاريخ الإسلام، (كالإسراء والمعراج، وهجرة الرّسول إلى المدينة، وغزوة بدر، وفتح مكّة، ...).

وظهر الاحتفال بالمولد النّبوي كذلك في أقاليم أعجميّة، وبمبادرات من حكّام أعاجم (تُرْكُمَان)، وفي بيئات ثقافيّة نفقت فيها العلوم الدّينيّة، وراج التّصوّف. فمحمود الغزنويّ شرّع الاحتفال بالمولد لمناصرة أهل السُّنّة في مملكته والتّمكين لهم، ومقاومة البويهيّين الشِّيعة[44]، وتضامناً مع الخلافة العبّاسيّة السُّنيّة ببغداد. وكان الشّيخ معين الدّولة عمر متصوّفاً، وقلّده مظفّر الدّين كُوكْبُورِي، وكان للفقهاء والصّوفيّين مكان الصّدارة في دولته.

ولا بدع، بعد ذلك، في انتقال عادة الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف إلى المغرب؛ لأنّ أهمّ ما كان يحدث في المشرق تتردّد أصداؤه في المغرب والأندلس. فممّا لا شكّ فيه أنّ أخبار احتفال المصريّين والعراقيّين بالمولد النّبوي قد بلغت المغرب.

وانتشر الاحتفال بالمولد النّبوي بين سكّان المغرب، على اختلاف طبقاتهم؛ لدوافع مختلفة: نفسيّة، وثقافيّة، واقتصاديّة. من أهمّها - في رأيي- نزوع المغاربة الفطريّ للتّديّن، وحبّهم الشّديد للرّسول، ﷺ، وآل بيته، رضي الله عنهم. كما كان للأئمّة والفقهاء والصّوفيّة دور بارز في ذلك. وكان للعامل التّجاري ونفوس العوامّ المائلة إلى الاستهلاك - في نظري - دور كبير في انتشار بدعة المولد النّبوي، ورسوخها في المغرب، وفي البلدان العربيّة والإسلاميّة كلّها.

وكان احتفاء سلاطين بني مَرِين (بفاس)، وبني زَيّان (بتلمسان)، وبني نَصْر (بغرناطة) بموسم المولد النّبوي مناسبة دينيّة بهيجة، يحضرها؛ بالإضافة إلى السّلاطين، أعيان ممالكهم، من رجال السّياسة، وشيوخ العلم والدّين، وأعلام الأدباء.

وساهم الشّعراء في الاحتفال، وتفاعلوا مع الذّكرى، فكانوا ينشدون قصائد وموشّحات في مدح سيّدنا محمّد، ﷺ، ومدح ملوكهم وتهنئتهم. وبسبب تجدّد المناسبة الكريمة، كثرت القصائد وتراكمت حتّى غدت غرضاً جديداً في الشّعر العربي عُرِف بـ (**المَوْلِدِيّات**) و(**العِيدِيَّات**).

إنّ القصائد المولديّة، في حقيقة الأمر، هي قصائد مدح وتهنئة أصابها شيء من التّطوّر. ولذلك لم تشذّ في هيكلها العام عن منهج القصيدة المادحة القديمة وأسسها. ويبرز التّجديد فيها في القسم الذي يَمدح فيه الشّعراء الرّسول الكريم، ﷺ، صاحب الذّكرى.

ومن الأدباء المطبوعين الذين ازدان بهم بلاط بني زّيان، وأجادوا في غرض (المولديّات) الثّغري التّلمسانيّ. ومن روائعه في المناسبة داليّته التي ختمها بقوله[45] مخاطباً السّلطان الزّيّاني أبا تاشفين الثّاني عبد الرّحمن [الطّويل]:

ودُونَـكَ رَوْضـاً مـن ثنـائِـكَ عـاطِـراً فَمَا لِثَنَـاكَ[46] العـاطِـرِ النَّـدِّ مـن نِـدِّ
فمنـكَ أجَدْنـا القَـوْلَ فيـك إجـــادةً ومـا طـاب مـاءُ الوَرْدِ إلاّ مـن الوِرْدِ
ولا غَـرْوَ أنْ حيّتْـكَ بالطِّيـبِ روضـةٌ تجـودُ لهـا بالصَّيِّـبِ الطَّيِّـبِ العَهْـدِ
ومـا هـي إلاّ العِقْـدُ مِنِّـي نَظْمُـهُ ومن وصفكمْ ما فيه من جَوْهَـرٍ فَـرْدِ
جواهـرُ عِقْـدٍ من نَسِيـبٍ ومِدْحَـةٍ ومَـدْحُ رَسُـولِ اللهِ واسِطـةُ العِقْـدِ
عليـهِ سَـلامُ اللهِ مـا رَبَـتِ الرُّبَـــى وما صَافَحَتْ رِيحُ الصَّبَا قُضُبَ الرَّنْدِ

لقد كان احتفال سلاطين المغرب والأندلس بذكرى المولد النّبويّ ميداناً يظهر فيها الأدباء براعتهم، ومنبراً للإشادة بمعجزات الرّسول الكريم وشمائله، والتّنويه بفضائل سلاطينهم ومآثرهم. وبهذا المظهر الأدبي الرّائع تميّز احتفالهم بالمناسبة الكريمة عن حكّام الدّول العربيّة والإسلاميّة الأخرى.

---

(1) تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي. ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1367هـ/ 1948م. ص7.

(2) الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه. ط3، مكتبة المعارف الجديدة، الرّباط- المملكة المغربيّة، 1406هـ/1986م. ج1، ص 144.

([3]) صحيح البخاري. نشر وتصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيريّة. ط1، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان.م 2، ج 3، ص 323.

([4]) هو رابع الخلفاء الفاطميّين، حكم من 341 إلى 365 هـ نقل دولته إلى مصر ، واتّخذ القاهرة عاصمة لها.

(5) هو أبو سعيد كُوكْبُوري ابن أبي الحسن زَيْن الدّين عليّ بن بُكْتِكِين بن محمّد، واشتهر بلقب الملك المعظّم مظفّر الدّين، أصله من التُّركمان. ولد بالموصل سنة 549هـ/1155م. ولي حكم إربل (Erbil) بعد وفاة أبيه زين الدّين عليّ سنة 563هـ، ثمّ خلع. علا شأنه بعد اتّصاله بالملك صلاح الدّين الأيّوبي، وحضر معه وقعة حطّين ضدّ الصّليبيّين (583هـ/1187م). حكم إربل أزيد من أربعين سنة (586-630 هـ). اشتهر بالصّدقة وفعل الخيرات، ورعاية الفئات الاجتماعيّة الضّعيفة والمحرومة، كالأيتام والأرامل والمرضى وغيرهم. توفي سنة 630 هـ، ودفن بالكوفة. للتّوسّع راجع ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلّكان،م 4، ص113. (ترجمة رقم547).

(6) هو أبو العبّاس أحمد بن محمّد. يتّصل نسبه بابن أبي عَزَفَة اللّخميّ. فقيه، ومحدّث، وإمام. من بيوتات مدينة سبتة.

(7) تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي، ص 62.

(8) يحتفل الشّيعة بيوم عاشوراء في العاشر من شهر محرّم. وهو يوم حزن شديد عندهم؛ لأنّه ذكرى استشهاد الحسين بن علي ابن أبي طالب بكربلاء (في10 محرّم 61 هـ/10 أكتوبر680 م). ويعمل فيه (سِمَاطُ الحُزْن)، ويحضره الخليفة ورجال الدّولة في مظهر يدلّ على الحزن.

([9]) يحتفل الشّيعة بعيد الغدير في 18 ذي الحجّة. ويحيون ليلته بالصّلاة. وهو ذكرى تصريح الرّسول الكريم في خطبته بغدير خمّ سنة 10هـ

- في زعمهم- أنّ عليّ ابن أبي طالب هو مولى المؤمنين، حيث أخذ بيد عليّ، وممّا قاله: «... مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ. اللّهم وَالِ مَنْ والاهُ،

وعَادِ من عاداهُ ...».

(10) يوم النّوروز: هو فاتح سبتمبر (أيلول)، أوّل السّنة القبطيّة في مصر. اتّخذه الفاطميّون من أعيادهم. وهو يوم سرور ولهو ولعب. وأهمّ ما

يقع فيه هو رشّ النّاس بعضهم بعضاً بالماء.

(11) يوم الْغِطَاس: من أعياد النّصارى بمصر. يوافق 11جانفي. يحيي النّاس ليلته في السّرور والملذّات. ويغطسون في مياه النّيل، ويزعمون أنّ

ذلك أمان من المرض، ونُشْرَة للدّاء.

(12) خميس العدس، ويسمى كذلك خميس العهد: من أعياد النّصارى بمصر، قبل الفصح بثلاثة أيّام، يتبادل النّاس فيه الهدايا.

([13]) أيّام الرّكوبات : تعني ركوب الخليفة في كلّ يوم سبت وثلاثاء إلى منتزهاته وقصوره.

(14) المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزيّة. ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1418هـ/ 1998م. ج2،ص 436. وراجع : دراسات اجتماعيّة في العصور الإسلاميّة، لعمر رضا كحالة،ص 209-231.

([15]) تاريخ الاحتفال بالمولد النّبوي، ص 62-63.

([16]) راجع: تاريخ صقلّيّة الإسلاميّة، للدّكتور عزيز أحمد. ترجمة الدّكتور أمين توفيق الطّيّبي. ط1، الدّار العربيّة للكتاب، ليبيا- تونس، 1389هـ/ 1980م. ص13- 48؛ وسياسة الفاطميّين الخارجيّة، للدّكتور محمّد جمال الدّين سرور،ص 231.

([17]) هو يمين الدّولة محمود بن سَبُكْتِكِين (Sebük Tigin)، أشهر الملوك الغزنويّين (نسبة إلى مدينة غَزْنَة (Ghazni) بشرقيّ أفغانستان وبنجاب (Pendjab)، حكم من 389 هـ/999. م إلى 421 هـ /1030م.

(18) بنو بويه أو البويهيّون: أمراء من بلاد الدّيلم، شيعة. تأسّس سلطانهم سنة334هـ/946م، بفضل ثلاثة إخوة: عليّ، وأحمد، وحسن، أبناء

شجاع بن بويه. حكموا فارس، والعراق، والأهواز ، وكرمان، والرّيّ، وأصفهان، وهمذان. أسقطهم السّلاجقة سنة 447هـ/1055م.

([19]) الصّادق الرّزقي، الأغاني التّونسيّة. ط1، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس 1967م. ص84. (الهامش الأوّل).

([20]) Mahammed Hadj-Sadok, Le Mawlid d'après le Mufti-poête d'Alger Ibn Ammar. Extrait des mélanges Louis Massignon. Institut Français de Damas, p.277.

وراجع:

Ahmed SALMI, Le Genre des poèmes de nativité (Mawludiya-s) dans le royaume de Grenade et au Maroc du XIII[e] au XVII[e] siècle, Hespéris XLIII, 1956. p.346.

(21) راجع: حُسْن المقصد في عمل المولد، لجلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي. دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1405ه/1985م، ص42؛ ومقدّمة كتاب ذكرى المولد النّبوي، للسّيّد محمّد رشيد رضا، ص (ج- د).

(22) ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان. تحقيق الدّكتور إحسان عبّاس. ط1، دار الثّقافة، بيروت- لبنان، 1970م. م 4، ص118.

(23) الخَانِقَاه (تجمع على خَوانِق): كلمة فارسيّة معناها البيت. وهي مؤسّسة اجتماعيّة ثقافيّة خيريّة خاصّة بالصّوفيّة تشبه الزّاوية في بلاد
المغرب العربي. للتّوسّع، ابحث عن الكلمة في مواقع الإنترنت.

([24]) ابن خلّكان، وفيات الأعيان، م 4، ص118.

(25) المشهور هو أنّ سيّدنا محمّداً، ولد يوم الاثنين 12ربيع الأوّل. وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل لثمانٍ، وقيل لعشرٍ خلون منه. راجع الاختلاف في مولده الكريم في: السّيرة النّبويّة، لابن كثير، ج1، ص198- 203.

([26]) كذا ورد العنوان في وفيات الأعيان، م 3، ص 449، و أمّا في مقدّمة كتاب المطرب، لابن دحية؛ وحسن المقصد، للسّيوطي؛ والسّيرة النّبويّة، لابن كثير فهو " التّنوير في مولد البشير النّذير ".

([27]) المؤكّد أنّه احتفل بالمولد النّبوي في سنة 604 ه/1207م، وما بعدها. وقد تكون بداية احتفاله بالمناسبة الكريمة قبل تلك السّنة (604ه). والمرجّح أنّه استمرّ على ذلك إلى وفاته سنة 630ه/1232م.

([28]) Benchekroun Mohamed B.A. La vie intellectuelle marocaine sous les Marinides et Wattasides (XIII[e], XIV[e], XV[e], XVI[e] siècles). Imprimerie Mohammed.V , Fes-Maroc. Ramadan 1394/Octobre 1974. p.103.

وراجع : دراسات في الأدب المغربي القديم، للدكتور عبد الله حمّادي، ص220-235.

([29]) Ibid, pp.103-104.

([30]) المقّري التّلمساني، أزهار الرّياض في أخبار عياض. ضبطه وحقّقه وعلّق عليه مصطفى السّقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. طبعة اللّجنة المشتركة لنشر التّراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربيّة وحكومة دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، الرّباط- المملكة المغربيّة، 1398ه/1978م.ج1، ص 375- 376.

(31) المُسْنَد الصّحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. دراسة وتحقيق الدّكتورة ماريا خيسوس بيغيرا. تقديم محمود بوعيّاد. ط1، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1401ه/1981م. ص 152.

([32]) مكان علامات الحذف كلام أسقطته، ولا يؤثّر حذفه على الغرض المقصود من النّصّ.

([33]) ابن مرزوق، المسند الصّحيح الحسن، ص 152-154.

([34]) هو أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن عبد الله، واشتهر بابن عبّاد الرُّنْدي. عَلَمٌ من أعلام الفقه والتّصوّف بالمغرب في النّصف الثّاني من

القرن الثّامن الهجري. ولد برُنْدة بالأندلس عام 733هـ، وبها نشأ. حفظ القرآن وهو في السّابعة من عمره. انتقل إلى المغرب، وأخذ العلم على كبار الشّيوخ في تلمسان وفاس وطنجة، منهم الصّوفي الشّهير ابن عاشر بمدينة سلا، الذي قال عنه: « ابن عبّاد أُمَّةٌ وَحْدَه ». تولّى الإمامة والخطبة بجامع القرويّين خمسة عشر عاماً. توفي بفاس عام 792هـ من أهمّ مؤلّفاته: شرح كتاب الحكم لابن عطاء الله. (للتّوسّع : راجع: نفح الطّيب، م5، ص341-350).

([35]) المقري، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب. تحقيق الدّكتور إحسان عبّاس. ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، 1388هـ/1968م. م 5، ص 349.

([36]) المرجع، ص 350.

([37]) خزانة المنكانة: خزانة عجيبة، اخترعها الفقيه العالم أبو الحسن عليّ بن أحمد، ونال بها مكافآت ماليّة قيّمة من سلاطين المغرب. وتعدّ تلك الخزانة إنجازاً حضاريّاً رائعاً يدلّ على تقدّم علمي وفكري، وعلى سموّ الذّوق والحسّ الجمالي. وهي آلة لمعرفة مضيّ ساعات اللّيل، ساعة بعد ساعة. والذي ينبّه على مضيّ السّاعات هو قمر الخزانة الذي يسير، وكلّما سامتَ أحدَ أبوابها، ينقضّ العقابان، ويلقيان صنجتين صفراوين داخلها، ويحاول الثّعبان نهش أحد الفرخين، فيصفر له أبوه، فتخرج- حينئذ- جارية حسناء في هيئة معيّنة لتعلم السّلطان بعدد السّاعات التي مضت من اللّيل. ويكون الإعلام بالسّاعات المنصرمة شعراً، ويشتمل على الدّعاء للسّلطان. ويبدو أنّ تلك الخزانة صُنعت لاستعمالها ليلة الاحتفال بالمولد النّبوي فقط. ويرد الاسم على صورتين: منكانة (بالكاف)، ومنجانة (بالجيم المعجمة). ويبدو أنّ النّطق السّليم للكاف أو الجيم ينبغي أن يكون مماثلاً لنطق المصريّين حرف الجيم. ويُطلق أهل المغرب العربي (المغرب الأقصى، والغرب الجزائريّ، وتونس) لفظ المنكانة على السّاعة. (راجع: بغية الرّوّاد، ليحيى بن خلدون، ج1، ص 119، وتاريخ بني زيان، للتّنسي،ص 162، الهامش رقم 320).

([38]) المقري،نفح الطِّيب،م 6،ص 514. وراجع : تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان(مقتطف من نظم الدّرّ والعقيان،للتّنسي)،ص 162.

([39]) الصّادق الرّزقي، الأغاني التّونسيّة،ص 84-85. وراجع : إتحاف أهل الزّمان،لأحمد ابن أبي الضّياف،ص 231.

([40]) هو أبو يعقوب يوسف بن علي (613-690هـ). من فقهاء المهديّة وشعرائها. أكثر شعره في مدح الرّسول، ﷺ. راجع: الحلل السّندسيّة،ج1، ق2، ص 508- 516.

([41]) محمّد بن محمّد الأندلسي الوزير السّراج، الحلل السّندسيّة في الأخبار التّونسيّة. تقديم وتحقيق محمّد الحبيب الهيلة. ط1، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1970م. ج1، ق2، ص 514-515.

([42]) ديوان الصَّبِّب والجَهَام والمَاضي والكَهَام. دراسة وتحقيق الدكتور محمّد الشّريف قاهر. ط1، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1973م. ص483-484.

([43]) ادّعى الإمام المهدي أنّه عُبَيْد الله بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب. ويرى بعض العلماء والمؤرّخين أنّ انتسابه للطّالبيّين دعوة باطلة. ويذكرون أنّ أبا القاسم ابن طَبَاطَبَا العلويّ قال: « والله الذي لا إله إلاّ هو! ما عُبَيْد الله الشِّيعيّ مِنّا، ولا بيننا وبينه نسب». وهناك من نسبه إلى القرامطة. (راجع: البيان المغرب،لابن عذاري المراكشي. ج1،ص158).

(44) راجع: الشّيعة في إيران، للدكتور عليّ الشّابي. طبعة مركز الدّراسات والبحوث والنّشر، الجامعة التّونسيّة، تونس، 1980م. ص131-140.

([45]) ديوان الثَّغْري التّلمساني (أبو عبد الله محمّد بن يوسف القيسي الأندلسي)،جمع وتحقيق وشرح الدكتور نوّار بوحلاسة. منشورات مخبر
الدّراسات التّراثيّة، كليّة الآداب واللّغات، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، 2004م. ص 61.

([46]) كذا في الدّيوان، ولعلّ الكلمة مصحّفة وأنّ الصّواب: لِنَثَاكَ. والنَّثَا: ما أُخبرتَ به عن الرّجل من حسنٍ أو سيّء. والمقصود في البيت:
السّمعة الحسنة، والذِّكْر الطّيّب.